فسيفساء

وليد منير

كان وياما كانْ
في سالفِ الأزْمانْ
طفلٌ يحبُّ النخلْ
والعصفَ والريحانْ
في سورة «الرحمنْ».

وكان جارٌ كهلْ
له ابنةٌ من بانْ
تلهو مع الصبيانْ
وراء هذا السهلْ
وعندما تلمحُهُ
يشعر أنّ النحلْ
يلسعه... يجرحُهُ
لكنّه يمنحها
في السرّ ما تمنحُهُ

ومرت الأكوانْ
كأنّها تفضحُهُ
وحين دار الماءْ
دورته العمياءْ
في غَسَقِ الأسماءْ
قال لها: ما اسمي؟
فقالت: الولهانْ
قالت له: ما اسمي؟
فقال: خمر الحانْ

ومشيا عامينْ
وغنّيا عامينْ
وبكيا عامينْ
ودارت الذريّة
مثل سواقي الريحْ
واكتمل التسبيحْ

قالت له: من أنت؟
فقال: زيتونهْ
قالت له: والزيت؟
قال لها: أنتِ
قالت له: والبيتْ؟
فقال: طاحونهْ
قالت له: والحبّ؟
قال لها: القيثارْ
قالت له: والدرْبْ؟
قال لها: العازفْ
وظلّ كالخائفْ
من مُدْيةِ الأسرارْ
في رعْشةِ الصوتِ
أن تقطع الأوتارْ
فتهرب الألحانْ

قالت له: والوقتْ؟
قال لها: الوردهْ
قالت له: والعطْر؟
قال لها: في القطرْ
قالت له: والغيمْ؟
قال لها: في الماءْ
قالت له: والبحْر؟
قال: الضحى والفجْر
والمُرْتَقَى والبدرْ
وسعفةُ النخلهْ
وحُلُمُ المرجانْ
هل ندخل البستانْ
ونأخذ السلّهْ
من صاحب الديوانْ؟

هيا احجلي حجلهْ
كي نقطف الريحانْ
والأغنيات العشرْ
من نجمةٍ في الخانْ
هيا اطبعي قُبْلَهْ
يا موجتي الطفلهْ
على فم المغرورْ
العاشق المكسورْ
الضائع المبهورْ
كاللؤلؤ المنثورْ
في سورة «الرحمن»

القاهرة